

البلاغة الإدراكية وتراسل الأهواء:

مقاربة ذهنية في المتخيل الشعري للصعاليك

أ.م.د. فاطمة حيدر علي حسان

كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

Fatima@coeduwuobaghadad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٩/٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٦/٢٨

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/٦/٧

DOI: 10.54721/jrashc.23.3.1765

الملخص:

يأتي بحثنا في سياق التحولات المعرفية التي شهدتها البلاغة المعاصرة، إذ لم تعد البلاغة مقتصرة على دراسة الزخرف اللفظي أو البنية الأسلوبية، بل غدت نسقاً إدراكياً يفسر آليات تشكيل المعنى في الذهن من ثم سعى البحث إلى استكشاف تفاعل المدركات الحسية والانفعالات الوجدانية في متخيل الصعاليك الشعري، مقترحاً مفهوم تراسل الأهواء بوصفه أداة إجرائية لتحليل البنية الإدراكية للخطاب الشعري.

اعتمدنا منهجاً وصفيًا تحليليًا ، وافدنا من معطيات البلاغة الإدراكية بمخططاتها ذهنية ونظرية التجسير . وقد اخترنا مدونة شعر الصعاليك أنموذجاً إجرائياً انتقائياً على وفق معايير صارمة بمحددات ذهنية حتمية، من حركة و كثافة حسية ، وقدرة على تمثّل التجربة الوجدانية في صور ذهنية معقدة بتداخل حسي يهدم الحدود الفاصلة بين قنوات الإدراك ، ومعيار الدمج الفضائي لابتكار فضاء ثالث بدلالة جديدة لا يبلغها الوعي عبر فضاءين منفردين ، و معيار خرق القواعد الفيزيائية وإعادة تشكيل نواميس الطبيعة المستقرة كالزمان والمكان ... بوعي ذاتي مستنقِر . أما المعايير الحتمية لتراسل الأهواء فمنها انزياح أنطولوجي يجسد الأهواء ويحولها من حيزها الهلامي إلى كينونة فيزيائية بوعي هادف ، واستشراق استباقي لغير المرئي ، ومزج التصوري ثنائي النطاق ، فضلاً عن وسطوة الجسد واستنفار الغريزة وتجاهل حقيقة المادة في مواجهة الفناء. وعليه فالخطاب الصعلوكي لا يقوم على الانفعال المباشر، إنما ينظم الحواس بمخططات إدراكية تنتج دلالات تتجاوز حدود الوصف الخارجي، بما يجعل الصورة الشعرية فضاءً لتجسيد الوعي الوجودي وإعادة بناء العلاقة بين الذات والعالم.

الكلمات المفتاحية: البلاغة الإدراكية، تراسل الأهواء، المتخيل الشعري، الصعاليك.

Perceptual eloquence and correspondence of whims:

A mental approach in the poetic visualizer of tramps

Assist.prof. Dr. Fatima Haider Ali Hassan

College of education for girls / University of Baghdad

Abstract

the research comes in the context of the cognitive transformations witnessed by contemporary rhetoric, as rhetoric is no longer limited to the study of verbal decoration or stylistic structure, but has become a cognitive format that explains the mechanisms of forming meaning in the mind, and then the research sought to explore the interaction of sensory perceptions and emotional emotions in the imager of poetic tramps, proposing the concept of correspondence of whims as a procedural tool to analyze the cognitive structure of poetic speech.

We adopted a descriptive-analytical approach, which came from the data of cognitive rhetoric with its mental schemes and bridging theory . We have chosen the Tramp poetry blog as a selective procedural model according to strict criteria with inevitable mental determinants, from movement and sensory intensity, the ability to represent the existential experience in complex mental images with sensory interference that demolishes the boundaries between the channels of perception, the criterion of spatial integration to create a third space with a new meaning that consciousness does not reach through two separate spaces, and the criterion of breaking physical rules and reshaping the stable laws of nature such as time and space ... with enlightened self-awareness . As for the inevitable criteria for the correspondence of whims, they include an ontological displacement that embodies the whims and transforms them from their gelatinous space into a physical being with purposeful awareness, proactive foresight of the invisible, dual-scale conceptual blending, as well as the dominance of the body, the mobilization of instinct and ignoring the reality of matter in the face of annihilation.

Therefore, Tramp speech is not based on direct emotion, but organizes the senses with cognitive schemes that produce connotations beyond the limits of external description, making the poetic image a space for embodying existential consciousness and rebuilding the relationship between oneself and the world.

Keywords: perceptual rhetoric, correspondence of whims, poetic Imagist, tramps.

المقدمة :

نقلت العلوم المعرفية واللسانيات الإدراكية البلاغة من مجال الصناعة التعبيرية إلى فضاء النمذجة الذهنية، فأضحت الصورة الشعرية، والاستعارة، والرمز، والانفعال، مظاهر عمليات معرفية تتفاعل فيها الخبرة الجسدية مع البنية الثقافية والوعي الإنساني. من ثم تشكلت البلاغة الإدراكية بوصفها أحد أكثر الحقول النقدية قدرة على إعادة تفسير النصوص الأدبية وفق منطق إنتاجها الذهني، لا وفق بنيتهما اللغوية حسب .

أسهم التحول في تجديد أدوات قراءة الخطاب الأدبي إلا أن أثره في دراسة الشعر العربي القديم ظل محدوداً، ولا سيما في شعر الصعاليك، الذي استأثر طويلاً بالمقاربات التاريخية والاجتماعية والنفسية والفنية، حتى غدا متخيله الشعري يُقرأ غالباً في ضوء ظروفه الخارجية، أكثر مما يُقرأ في ضوء قوانينه الإدراكية العميقة لذلك بقيت البنية الذهنية التي أنتجت عوالم الصعلوك واعادت بناء المكان والجسد والانفعال والوجود... بعيدة عن الدرس المنهجي الذي يفسر آليات تشكلها ومبادئ انتظامها.

يزداد هذا القصور وضوحاً عند استحضار مفهوم تراسل الأهواء؛ إذ تكشف مراجعة الأدبيات العربية والأجنبية، في حدود ما انتهى إليه البحث، أن هذا المفهوم لم يُستثمر بوصفه إطاراً إجرائياً لتحليل التفاعل البنائي بين الانفعالات داخل الخطاب الشعري، كما لم يُقرن بالبلاغة الإدراكية في دراسة شعر الصعاليك أو غيره من مدونات الشعر العربي ؛ ومن ثم فإن المشكلة لا تتمثل في ندرة التطبيقات حسب ، إنما في غياب انموذج تأويلي يفسر الكيفية التي تتحول بها الأهواء عبر وسائط الإدراك، إلى أنساق تنتج الرؤية والصورة والدلالة.

ولا يغيّر من هذه النتيجة ما قدمته بعض الدراسات العربية الحديثة من جهود علمية رصينة في تأصيل البلاغة الحديثة والمقاربات الإدراكية وتحليل الخطاب، كما في أعمال محمد العمري، وعبد الهادي بن ظافر الشهري، وجميل حمداوي؛ إذ انصبت هذه الإسهامات على بناء الإطار النظري للمقاربات البلاغية والإدراكية، أو على تطبيقاتها العامة، من غير أن تمتد إلى تشييد مقاربة تكاملية تستثمر البلاغة الإدراكية وتراسل الأهواء معاً - ذلك بما اتاحته مراجعة المصادر - في تحليل المتخيل الشعري للصعاليك.

وانطلاقاً من هذا الفراغ المعرفي، يسعى بحثنا لتأسيس أفق تأويلي جديد يزواج بين البلاغة الإدراكية وتراسل الأهواء، بوصفهما منظومة تفسيرية متواشجة تكشف عن البنى العميقة في التجربة الشعرية الصعلوكية، عبر قوانين الإدراك والانفعال وليس من معطياته التاريخية فقط ؛ من ثم لا يقف البحث عند حدود توظيف نظرية معاصرة في متن تراثي، بل يقترح أنموذجاً تحليلياً يطمح إلى الإسهام في تطوير الدرس البلاغي العربي، وتوسيع آفاق البحث في الشعر الجاهلي ؛ وفتح مسار

معرفي جديد تلتقي فيه فيه البلاغة والإدراك وسيمياء الأهواء ضمن رؤية علمية تكاملية .

الإشكالية :

تكمّن في ، كيف استطاع المتخيل الشعري للصعاليك بناء فضاءات ذهنية قادرة على استيعاب التناقضات الوجودية؟ وكيف تُسهم آليات البلاغة الإدراكية المعاصرة في كشف التلاحم العضوي بين الفعل الفيزيائي الحركي و التمثّل الذهني وتداخل التمثّلات الذهنية في المتخيل الشعري للصعاليك؟

الفرضية :

يطرح البحث جملة من الفرضيات لتفكيك هذه الإشكالية:

- ترأسل الأهواء كآلية تعويضية: يعتمد إليها الشاعر لدمج الانفعالات المتنافرة كآلم الجوع ولذة الحرية لتحويل المعاناة الجسدية إلى قيمة بلاغية متسامية يُعاد بها تشكيل هوية الذات.
- الإدراك المجسّد وسلطة المكان: تجعل بنية الصورة الشعرية عند الصعاليك محكومة بمخططات حركية ذهنية ، تحول الأفعال الفيزيائية إلى أنساق بلاغية تُعبّر عن ارتطام الجسد بالفضاء الصحراوي.
- الفضاء الذهني البديل: يشغل المتخيل الصعلوكي بوصفه بيئة ذهنية موازية تُحرر الشاعر من ضغوط الواقع القبلي، وتدمج المدركات الحسية بالرؤى الوجدانية.
- تجاوز النمط المعياري: تعد البلاغة الذهنية الأداة الأنجع لفتح شفرات النص الصعلوكي؛ نظراً لقدرتها على تفسير الانزياحات الإدراكية التي قصّرت البلاغة المعيارية التقليدية عن سبر أغوارها .

الاهداف :

١. تأصيل البلاغة الإدراكية في شعر الصعاليك، والكشف عن فاعلية البنى الإدراكية في إنتاج المعنى الشعري، بما يرسخ إمكان الإفادة من المقاربات الإدراكية في قراءة النص الشعري العربي القديم.
٢. تفعيد مفهوم ترأسل الأهواء عبر بناء إطار نظري ومفهومي يحدد بنيته الاصطلاحية ووظيفته الإجرائية، ويبين آليات انتقال الانفعال من مستواه الوجداني إلى تمثله البلاغي والإدراكي في الخطاب الشعري.
٣. استكشاف دينامية الإدراك المجسّد، وتحليل الكيفية التي تتحول بها الخبرة الجسدية والحركية في البيئة الصحراوية إلى مخططات ذهنية واستعارات مفهومية تسهم في تشكيل الرؤية الشعرية.
٤. تحليل سيمياء الأهواء في شعر الصعاليك، وتتبع أنماط التفاعل بين الانفعالات وتحولاتها داخل البنية النصية، والكشف عن أثرها في إنتاج الدلالة وبناء الفاعلية البلاغية الإقناعية للخطاب.

٥. تفكيك البنية الإدراكية للفضاء الصحراوي، وبيان آليات إعادة تشكيله في الوعي الشعري للصلعوك، بوصفه فضاءً دلاليًا تتداخل فيه الأبعاد المكانية والوجدانية والوجودية، ويتجاوز وظيفته الجغرافية إلى بناء رؤية شعرية متكاملة.

الأهمية العلمية :

- إبراز قابلية البلاغة العربية على التجدد المعرفي بالبرهنة على مرونة منظومتها المفاهيمية وانفتاحها على الإفادة من المناهج والنظريات المعاصرة، بما يعزز قدرتها على إنتاج قراءات علمية جديدة للنصوص التراثية بلا إخلال بخصوصيتها الثقافية.
- الكشف عن بنية البلاغة الإدراكية في شعر الصعاليك بوصفها منظومة ذهنية قادرة على توليد المعنى عبر آليات المزج الإدراكي، وتراسل الأهواء، وإعادة تشكيل الخبرة الوجودية، بما يبرز ثراء المتخيل الشعري للصلعوك وفاعليته الإبداعية.
- الإسهام في توسيع آفاق البحث في الشعر العربي القديم عبر تقديم مقارنة بلاغية إدراكية تُثري الدراسات التراثية، وتؤسس مسارات بحثية جديدة تستثمر مناهج العلوم المعرفية في تحليل الخطاب الشعري العربي. في التجسير المنهجي بين البلاغة المعرفية وسيمياء الأهواء، لتُقرأ فنون البيان والبدیع بوصفها تمثلات لخبرة الجسد والوجود، لا مجرد محسنات شكلية. وقدرة المتخيل الشعري للصلعوك على خلق التماهي بين الأهواء وسيميائيات ذلك .

المنهج :

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي بوصفه إطاراً منهجياً رئيساً، يوظف آليات البلاغة الإدراكية ويستثمر أدوات اللسانيات الإدراكية و السيميائيات التأويلية، لا سيما تحليل الاستعارة المفهومية والخرطة الذهنية وتفكيك سيمياء الأهواء في مقارنة النص الشعري.

الإطار النظري : سيمياء الإدراك بين الأهواء والتراسل الحسي :

بسبب من تطور الحياة والارتقاء المعرفي المعاصر، أصبحت البلاغة نظاماً متداخلاً من البنى والأنساق المعرفية التي تصهر الوجود في بوتقة الذات عبر استراتيجيات خطابية غابيتها الإقناع والتأثير مما نقل الدراسات البلاغية من تتبع الأنساق البنيوية المقيدة إلى أبعاد دلالية إدراكية مجسدة (شعرية الجسد) بتشكيلات صورية تعيد علاقة الذات بالوجود ذهنياً-رمزياً(ينظر:لايكوف،٢٠٠٩،ص ٢٢) بانزياح أسلوبية يفيد تحليلاً دلالياً بين المفردات أو تزييناً لغوياً بعمق معرفي يعيد ربط الذات بالعالم(ينظر:جونسون،٢٠١١،ص٤٥) فكانت ركيزة هامة غير مباشرة ، لذا عدت البلاغة شبكة إدراكية سابقة للغة وتداوليتها(ينظر:جحفة، ٢٠٠٨، ص ٤٥) تسلط الضوء على البعد العاطفي في النص متجاوزة تقليدية المقاربات البنيوية العقلانية بمعزل عن المؤثرات الخارجية وسياقاتها التي تغفل التوترات الوجدانية للذات بتحول الأهواء من حالات نفسية عابرة إلى شبكة دلالية تعيد تنظيم انفعالات الذات في البنية الخطابية(ينظر:غريماس،٢٠١٠،ص٣٠) .

لا تنتظر سيمياء الأهواء إلى الوجدان بوصفه صيغة خارجية جاهزة، بل بوصفه نظام علامات متفاعلا نابعا من النص ويجعله متوترا تتراسل فيه الأهواء إدراكيا (ينظر: بنكراد، ٢٠٠٥، ص ٨٨)، كتحويل التمرد الى توتر نفسي والخوف إلى انكماش فضائي... الخ. وللجسد دور في ربط سيمياء الأهواء بالبلاغة الإدراكية وتشكيل المعنى وهو شرط لازم للوعي الوجودي الإدراكي. (ينظر: جونسون، ٢٠١١، ص ٤٢). اشبعت صور الصعاليك الشعرية بالتوتر الحسي والحركة والتجسيد المكاني، فصحراؤهم ليست فضاء جغرافيا محايدا، إنما هي فضاء انفعالي، كما لم يمثل التجرسد (ينظر: جحفة، ٢٠٠٨، ص ٤٥) لديهم موضوعا موصوفا حسب، بل بؤرة للرؤية الشعرية، وإفادة من سيمياء الأهواء وتراسلها والبلاغة الإدراكية لا سيما الجانب الذهني الدقيق، ليكشف المعنى بمستويات أعمق في مقارنة النص كونه خطابا انفعاليا ادراكيا تتفاعل صورته الحسية (ينظر: جونسون، ٢٠١١، ص ٧٢) مع الأهواء التوليدية لصياغة رؤى المحيط الوجودية، مما يخلق أفقا تأويليا يُظهر دينامية الربط بين الجسد والهوى والإدراك.

الإطار المفاهيمي :

لإضاءة الحدود الاستمولوجية والحقول الدلالية، ومنع التداخل الاصطلاحي، وتسليط الضوء على مقترحات البحث من المفاهيم التي تعيد الربط بين الإدراك والأهواء في المتخيل الذهني للصعاليك، لابد مما يأتي :

- **البلاغة الإدراكية :** توجه بلاغي معاصر يرى في البلاغة آليات ذهنية تتعلق بالبنية الإدراكية وتعنى بتشكيل دلالاتها من تفاعل ثلاثي الأبعاد؛ المدارك الحسية وخبرة الجسد وتمثيل الوجود (ينظر: بنكراد، ٢٠٠٥، ص ٩٧)، لتكون اللغة امتدادا للتفاعل العميق وإعادة للتجربة الذهنية (ينظر: سلمان، مج ١، ع ٢٤، ٢٠١٩، ص ٢١).
- **التجرسد المعرفي :** آلية تفكير ذهنية حتمية تجعل الجسد وحركته وتفاعله مع الفضاء الفيزيائي أصلا في بناء وفهم كل المفاهيم المجردة (ينظر : جحفة، ٢٠٠٨، ص ٤٨).

- **سيمائية الأهواء :** مجال نظري يتناول سيمياء الوجدان بوصفه شبكة دلالية داخل الخطاب لا تنفصل عن اللغة وإن مثلت حالات نفسية خاصة. (ينظر: إيكو، ٢٠٠٥، ص ٦٨)
- **تراسل الأهواء :** انتقال الهوى من حيز الشعور الداخلي المجرد إلى حيز الحواس المتبادلة، بحيث لا تعود الحاسة مجرد ناقل للمعلومة الفيزيائية، بل قناة انفعالية تتداخل مع حواس أخرى لصياغة دلالة جديدة كتراسل السمع والبصر حين يتبادلان المواقع إلى جانب الحالة النفسية للذات .
- **المتخيل الشعري :** قدرة الشاعر على ابتكار صور وعوالم « تتجاوز الواقع بانسجته الثقافية والاسطورية والنفسية لإتاحة دلالات رمزية عميقة وتأويلات متعددة تتجاوز حدود المعنى الظاهري » (الادريسي، ٢٠١٥، ص ٢٦٦)

البلاغة الإدراكية --- الإدراك المجسد --- تراسل الأهواء --- المتخيل الشعري --- انتاج المعنى.

الإطار الإجرائي :

لمعالجة نقدية صارمة لابد من تفكيك سيميائي-إدراكي للأهواء برؤى تركيبية شاملة، توافق رؤى الإدراك وسيمياء تراسل الأهواء، وتركز على بنى الخطاب كونها المضمار الأنجع لإنتاج الدلالة في ضوء آليات التحليل المتدرج للنص. بانسنة المجهول وتقويض الاسطورة يقول تأبط شراً (ت ٥٢٥م) في لقائه غولاً: (شاعر ، ١٩ ص ١٣٤)

أَلَا مَنْ مُبْلِعٌ فِتْيَانٍ فَهَمٌّ	بِمَا لَأَقِيْتُ عِنْدَ رَحَى بَطَانٍ
بَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ الْغُولَ تَهْوِي	بِسَهْبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحَصَحَانٍ
فَقُلْتُ لَهَا كَلَانَا نَضُو أَيْنَ	أَخُو سَفَرٍ فَخَلِي لِي مَكَانِي
فَشَدَّتْ شَدَّةً نَحْوِي فَأَهْوَى	لَهَا كَفِّي بِمَصْقُولٍ يَمَانِي
أَضْرَبُهَا بِلَا دَهْشٍ فَخَرَّتْ	صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَ لِلْجِرَانِ
قَالَتْ عُدْ فَقُلْتُ لَهَا رُويْدَا	مَكَائِكَ إِنَّنِي ثَبْتُ الْجَنَانِ
فَلَمْ أَنْفَكْ مُتَكِناً عَلَيْهَا	لَأَنْظُرَ مُصْبِحاً مَاذَا أَتَانِ

يُفَكِّكُ الشاعِر نص الخرافة ويقوض هيبتها عبر :

اولاً : ستراتيجمات إدراكية محكمة:

١ - الفضاء الإدراكي للجغرافيا: شواهد مكانية (رحى بطن/سهب صحصحن) لا تؤدي دوراً طبوغرافياً تسجيلياً، بل تمثل امتداداً ذهنياً للعزلة، والوحشة، مما يضع الشاعر في مواجهة عارية مع المجهول.

٢ - المخطط الحركي المتكافئ: تقابل حركي متوازن بين فعل الغول (تهوي، شدت) وفعل الصعلوك (أهوى، أضرب)؛ فادراكه يرفض تجريد الكائن الأسطوري من الحجم الفيزيائي، ويخضعه لقوانين المادة والسرعة عبر الاستجابة الحركية الصارمة بالمصقول اليماني.

٣ - الاستعارة الإدراكية والتراسل الأنسني: يتجلى ذلك في (كلانا نضو أين)، بإسقاط صفة الإعياء البدني على الغول، وتجريدها من سطوة الأساطير، (ينظر: فراي ٢٠٠٩، ص ١٥٨) وضمها إلى فلك الإدراك البشري المنهك.

٤ - تراسل أهواء التحدي واليقظة: تدرج الانفعال من التوجس إلى الثقة (بلا دهش/ثبت الجنان)، وتحول الخوف الفيزيائي إلى هيمنة فعلية بالالتكاء الجسدي على جثة الغول طوال الليل. تكتيف إدراكي لهوى التوجس وضده، وانتقال واعي من عتمة الشك الليلية إلى يقين الرؤية الصباحية.

لم تكن المواجهة فانتازيا بصرية مجردة بل ستراتيجية إدراكية أعادت توازن قوى الطبيعة؛ إذ نجح المتخيل الصعلوكي في قلب معادلة الرعب لصالحه .

ثانياً: تراسل الأهواء : بالتداخل تبادلاً بين الحالات الانفعالية حيث تنعكس الأهواء الحسية كالخوف، والشجاعة، والدهشة، والثبات....) بتبادل مواقعها :

أ - من الشك إلى اليقين بتراسل الهوى بين الخوف والجرأة (بلا دَهْش/ ثَبْتُ الْجَنَان) ، لنرى ازاحة وجدانية حولت خوف الشاعر الى انكسار فيزيائي ساقط لدى الغول ليخزَّ صريعاً ، من ثم استثمر الصعلوك طاقة الرعب وحولها إلى فعل هجومي، يفرض على الغول هوى الاستسلام.

ب - تراسل أهواء المخاتلة والاحتيايل بحوارية انفعالية بقوله: (فَقَالَتْ غُد... مَكَانِك) ، ليظهر طلبها مشحوناً بهوى الأمل في الخديعة والنجاة، وردُّه مشحون بهوى الثقة والهيمنة؛ من ثم يظهر التراسل الإدراكي بين وعي الغول الذي يحاول استرداد المبادرة، ووعي الصعلوك الذي يدرك مكر الصحراء وفخاخها، ويرفض التراجع.

ج - هوى اليقظة الإدراكية والترقب: ويظهر في الاتكاء الجسدي على جثة الغول طوال الليل ليس فعلاً فيزيائياً مجرداً، بل تكثيف لهوى التوجس واليقظة الصارمة ، فالليل في المتخيل الصعلوكي فضاء الفوضى والتباس الإدراك ، و الصباح فضاء التجلي والوضوح العقلاني لذلك فالانتقال من ظلمة التوجس الليلية إلى يقين الرؤية الصباحية يمثل ذروة تراسل الأهواء؛ حيث يتحول الخوف المتخيل من المجهول إلى معرفة حسية عيانية مسيطر عليها في وضح النهار.

لم تكن مواجهة الغول في المتخيل الشعري الصعلوكي فانتازيا بصرية مجردة بل استراتيجية إدراكية لإعادة توازن القوى مع الطبيعة. بتفكيك الصعلوك - عبر آليات البلاغة الإدراكية - أسطورة الغول وأخضعها لقوانين الحركة والجسد من تعب، وضرب، وسقوط، وعبر تراسل الأهواء يقلب معادلة الرعب لصالحه، محولاً الخوف من الطبيعة إلى سيطرة معرفية وجسدية كاملة عليها.

وبتجربة إدراكية تجاوزت الوصف الخارجي البنية العميقة لتبلغ حدّاً من التعقيد، غير هندسة المكان من كونه فضاءً جغرافياً وجعله إدراكياً مولداً نفسياً كقوله: (شاكر، ١٩٨٤، ص ١٢٦) .

يومٌ بشعب القوم اصبحت موهناً
أساير ليلاً لا أحس سكونه
إن سمعت الصوت ابصرت وجهه
وقد نسجت أيدي الرياح لي المسرا
والمس فيه الخوف و هو تصورا
وإن لاح صوت في الظلام تخبرا
جعل الاغتراب والقلق المكاني ، شعب القوم فاعلاً إدراكياً جسده الاستعارة في (نسجت أيدي ...) ، ليقب مركز السيطرة الإدراكية من الذات إلى قوى غير بشرية بتخيّل ذهني تجلت فيه حالة الضياع التي انسحبت على إدراك الشاعر نفسه. وبإدراك زمني بالغ التعقيد نجده يساير الليل... ، اختراقاً للمتداول الحسي بوصفه زمناً خارجياً يتداخل مع حالة إدراكية بهندسة ذهنية تفعل التراسل بين هوى التوجس وحاسة اللمس لتنتهز الحدود بين الوجدان والحس، والخوف ملموساً فيزيائياً الهيئته ذهنياً متصوراً يلامس جسد الشاعر عبر فضاء ذهني موحد(ينظر:بنكراد، ٢٠١٦، ص ٨٥) تلتحم فيه الذات بالوجود، وهو بؤرة البلاغة بخطابها الإدراكي لصياغة الواقع على وفق الإنفعال الفردي.

وبالانزياحات الحسية وتداخلها يحتدم الإدراك لتبلغ العبقورية الإدراكية ذروتها التراسلية حيث الصوت مرئي والوجه مسموع لديه، لا يريد بذلك زخرفاً لغوياً حسب، إنما أراد تقويض الفواصل بين مراكز الإدراك أيضاً، فما عاد الصوت ذبذبة ميكانيكية بل صار قناة كشف يتماهی فيها يقين الإبصار مع هوى الترقب والرؤية لتحفيز الإدراك الحسي الخارق، أو تشغيل الحدس بخريطة ذهنية للتنبؤ وكشف الخفي عبر حركات إدراكية شكلت الحواس، واستقرت فاعليتها الإدراكية وتراسلت اهوائيا في المتخيل الذهني للصعاليك (ينظر: لايكوف، ٢٠٠٩، ص ٢٢).

وبتفكيك الشبكة الحسية وإعادةتها ضمن سياق وجداني مشحون تتراسل فيه الأهواء كالسمو والصبر يأتي قول الشنفرى عمرو بن مالك الأزدي (ت ٥٢٥ م):

أديم مطال الجوع حتى أميته	وأضرب عنه الذكر صفحاً فاذهل
ولولا اجتناب الذام لم يلف	مشرّب يعاش به إلا لذي ومأكل
أطوي على الخمص الحوايا كما	نطوت خيوطه ماري تغار وتقتل
وأغدو على القوت الزهيد كما	غدا أزل تهاده التنانف أطحل
غدا طاوياً يعارض الريح هاوياً	يخوت بأذنان الشهاب ويعسل
فلما لواه القوت من حيث أمه	دعا فأجابته نظائر نُحل
مهلهلة شيب الوجوه كأنها	قداح بكفي ياسر تتقلقل

لم تكن لامية العرب للشنفرى مجرد وصف للمعاناة بل مثلت المختبر الأدق لتجليات البلاغة الإدراكية حين عملت على هندسة الجسد والوجود بمتخيل شعري بلغ ذروته بتحويل الحاجات الحيوية إلى أنساق إرادية بسيطرته على الجوع وجعله إدراكاً معطلاً عبر الإماتة الذهنية، فالصعلوك لا يكبح جوعه بالطعام بل بالمماطلة والتسويق وصولاً إلى الإماتة والذهول سمواً وأنفة غيبت حاجة الجسد الفيزيائية بسيادة الذهن وفك الارتباط الإدراكي بين الحواس، فهو يطوي على الخمص الحوايا.. بإدراك مجسد يسمو بمعالجة الأمعاء (الحوايا) كما تعالج الخيوط فتلاً وإغارة، تداخل بين ليونة الأمعاء وقوة الخيط المفتول وبين ألم الطي ومتانة الفتل، تراسل إدراكي مجسد صقل جسد الشاعر ليخلق منه أداة حركية فاعلة. (ينظر: بوطيش، ٢٠٢٢، مج ٢، ١٤، ص ٢١٦). تعتمد إلى المزج المفاهيمي في قوله (وأغدو على القوت...) بتماه بين الذات والذنب هادماً الفواصل بين وعي الشاعر وحدس الحيوان، معارضاً الريح عاكساً الحركة الإدراكية. وفي خاتمة المشهد سيمياء استدعاء الشاعر نظائره النحل بتراسل إدراكي بين هوى الجمع المهمش والمصير المشترك بخريطة توتر واضطراب ذهنية تعيد صياغة الذعر بنسق جمالي ذهني، كصورة القداح في لعبة الميسر وتجلي أسطورة الإدراك الافتراضي المكثف للحواس (ينظر: جونسون، ٢٠١١، ص ٢٣٥)؛ من ثم افتراس الإدراك، بمقاومة وإقصاء واعٍ.

وللشنفرى كذلك قوله : (الشنفرى ، ١٩٩٦ ، ص ٥٥).

دَعَيْنِي وَقُولِي بَعْدَ مَا شِئْتُ إِنِّي
خَرَجْنَا فَلَمْ نَعْهَدْ وَقُلْتُ وَصَاتُنَا
سِرَاحِينَ فِتْيَانٍ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
نَمْرٌ بَرَهُوَ الْمَاءِ صَفْحًا وَقَدْ طُوِثَ
ثَلَاثًا عَلَى الْأَقْدَامِ حَتَّى سَمَا بَنَّا
ثَارُوا إِلَيْنَا فِي السَّوَادِ فَهَجَّجُوا

سَيُعْذَى بِنَعْشِي مَرَّةً فَأَغْيَبُ
ثَمَانِيَّةً مَا بَعْدَهَا مُتَعَتِّبُ
مَصَابِيحُ لَوْنٍ مِنَ الْمَاءِ مُذْهَبُ
ثَمَانِلُنَا وَ الزَّادُ ظَنُّ مُغْيَبُ
عَلَى الْعَوَصِ شَعْشَاعُ الْقَوْمِ مُحْرَبُ
وَصَوْتُ فِينَا بِالصَّبَاحِ الْمُثَوَّبِ

أظهرت البنية الذهنية تجربة الشاعر الفيزيائية والنفسية في بيئته الصحراوية عبر آليات منها :

١. المخططات الإدراكية :

أ - البدنية ومفهوم الفضاء وامتداده: بقوله: (خَرَجْنَا فَلَمْ نَعْهَدْ سَيُعْذَى بِنَعْشِي). حيث ينتقل الإدراك الذهني من فضاء الإقامة الضيق المرفوض إلى فضاء الصحراء اللامتناهي، بتحول الجسد من الحركة النشطة-الغزو- إلى الحركة الجنازية المسيرة - النعش- ، ليعكس تمثل الموت ذهنياً بوصفه رحلة حتمية يتعايش معها الشاعر كونها جزءاً من أهوائه وقدره .

ب - مخطط الارتفاع والسمو بقوله:- ثَلَاثًا عَلَى الْأَقْدَامِ حَتَّى سَمَا بَنَّا... إذ ارتبط السمو والارتفاع ذهنياً بالرفعة والانتصار الإدراكي؛ فعلى الرغم من مشيهم على الأقدام حفاة يقطعون المسافات البعيدة إلا أن المتخيل الذهني يحوّل جهدهم البدني المضني إلى سمو وارتفاع فوقى على الأعداء والمشاق.

٢. الاستعارة المفهومية والمزج الذهني: بإعادة صياغة المجردات عبر تجسيدها بمحسوسات بيئته ، كالاستعارة حيث المزج الذهني بين وجوه الفتيان الصعاليك المرهقة و المصابيح المتلألئة أو الماء المذهب ؛ ويعكس هذا التراسل بين المشقة البدنية واللمعان البصري، فخر الصعلوك بنقاء سريره وشجاعته التي تضيء الظلمات. و باستعارة أخرى طوى ثمانلهم (بقايا أجسادهم النحيلة). وباختزاله مشقة الصبر على العطش والجوع ، يختزل الجهد العضلي في الذهن كآلية سريعة لتجاوز حدود الطاقة البشرية.(ينظر: جحفة، ٢٠١١، ص ٤٢)

٣- تراسل الأهواء والحواس : حين يتحول السواد - بوصفه مدرّكاً بصرياً - نحو الهججعة، ثم يفضي الصوت إلى يقظة سمعية تتنازعها وحشة الليل وبدايات الصباح، فالشاعر لا يصف الحدث الخارجي وصفاً مباشراً، بل يعيد بناءه في متخيله عبر شبكة من المدركات المتداخلة. وبهذا يغدو الإدراك فعلاً ذهنياً مركباً تتكامل فيه الحركة والصوت واللون لتشكيل صورة شعورية تعكس يقظة الذات في مواجهة المحنة، وتكشف عن قدرة المتخيل الشعري على تحويل التجربة الحسية إلى بنية دلالية كثيفة.

٤- بنية التباين الإدراكي والمواجهة: وتتجسد عبر الثنائيات المتقابلة (هم/نحن، أنا/أنت)، لتغدو أداة ذهنية يعيد بها الشاعر تشكيل العالم على وفق رؤى الشاعر . فلا تظهر الأهواء بوصفها انفعالات مجردة ، بل قوى إدراكية تعيد تنظيم الواقع؛ إذ يقابل

الاعتزاز بالموت ذلّ الخصوم، ويقابل صفاء الإرادة خمول الآخرين، فيتحول الجسد، والوجه، والظلام، والمسافة إلى علامات إدراكية تشارك جميعها في إنتاج المعنى. من ثم لا يعود المشهد الشعري مجرد وصف لحركة الصعلوك، بل يغدو لوحة إدراكية تتشابه فيها عناصر المكان والزمان والحركة والضوء والظل..... لتأسيس رؤية وجودية تجعل الحرية والقوة والسرعة منظومة إدراكية متكاملة تتجاوز بعدها المادي إلى بعدها الرمزي.

ومثل ذلك فكك قيس بن الحداية (ت ٦١٥م) الأهواء مفنداً وهم الفخر لدى الآخر، ليولد بنية دلالية مضادة إدراكياً دحضت زعمه الحالم (الفخر) وأثبتت واقعا فعليا عبر انزياح إدراكي بقوله: (الضامن، ١٩٩٠، ص ٤٥).

أحاديث طسم إنما أنت حالم	فخرت بيوم لم يكن لك فخره
أكعب بن عمرو هل يجاب البهائم	تفاخر قوماً اطردتك رماحهم
وركضهم لأبيض منها المقادير	فلو شهدت أم الصبيين حملنا
وأبنا بأسرائكم كأنا الضراغم	غداة توليتم وادبر جمعكم

يؤسس الشاعر تداخلا بين خطاب الهجاء وتمثيل الفروسية الصعلوكية، مولدا فضاء إدراكياً تتبادل فيه المدركات الحسية والانفعالية ووظائفها، فتولد صورة ذهنية مركبة تقوم على تقويض يقين الخصم وتعزيز الثقة الشاعر بذاته. ولا يكتفي النص بإبراز التفوق القيمي، بل يحول الفخر إلى فعل إدراكي يززع رؤية المهجو للعالم، ويعيد ترتيب العلاقات بين القوة والضعف، والحضور والغياب، والواقع والمتخيل.

ويبرز انتقال الخطاب من مجرد المفاخرة إلى إعادة تشكيل الوعي؛ إذ يتراجع الإدراك الواقعي للخصم أمام متخيل بطولي يفرض منطقته الخاص، فتغدو الهزيمة حالة نفسية تسبق الهزيمة الميدانية؛ وبتصغير ادراكي عبر تسقيط ذهني ينفي الفخر في البنية التداولية، ويحيله إلى ساحة أو هام تراسل المتخيل الأسطوري (طسم) مع هوى الاستخفاف بالخصم وابعاده عن ساحة الإدراك الحسي المعقول، كونه هوى وهما مشوها (ينظر: ريكور، ٢٠٠٦، ١/ ٥٨) ولد واقعا بديلا بانزياح قيمي حاد، حين فكك الفخر وأعاد نقضا بتساؤل إنكاري (تفاخر قوماً... ؟) و (هل يجاب.... ؟) ؛ لتتواصل المدركات بسيمياء انحطاط الشأن وتنميط العدو إدراكياً؛ ونقل البطولة والفخر لنفسه بيقين إدراكي يستند إلى قوة الإرادة أكثر من استناده إلى القوة المادية .

يتجلى الإدراك المجسد في أوضح صورته حين يربط ابن الحداية بين التحول اللوني المفاجئ (ابيضاض) في الجسد شيباً أو شحوباً و هوى الخوف رعباً، كما أظهر النقل الإدراكي وقوة الصدمة الإدراكية لدى أم الصبيين ليكتمل المزج المفاهيمي (ينظر: فلوش، ٢٠١٠، ص ١٢٣) بين الإياب وانتصار الضراغم والذات المتسيدة التي أعادت توازن القوى حين انت بالخصم فرائساً .

وأدرك قيس بن الحداية الوجود، والزمن، والموت، والمرأة بمخياله، محولا المدركات الحسية إلى مفاهيم ذهنية بتراسل أهواء الحرمان لديه والتمرد، والعشق،

والياس، والشجاعة بتبادل مواقعها، فتتحول الرغبة في الحياة إلى طلب للموت، ويتحول الحرمان العاطفي إلى فخر قتالي بقوله: (الضامن، ١٩٩٠، ص ٥١).

وَبَدَّلْتُ مِنْ جَدِّكَ يَا أُمَّ مَالِكِ
وَأَصْبَحْتُ بَعْدَ الْأَنْسِ لِأَبْسِ جُبَّةٍ
فَيَوْمِي يَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ مُسْرَبِلًا
فَلَا مُدْرِكًا حَظًا لَدَى أُمَّ مَالِكِ
خَلِيلِي إِنْ دَارَتْ عَلَيَّ أُمَّ مَالِكِ
وَلَا تَتْرُكَنِي لِخَيْرٍ مُعْجَلٍ
طَوَارِقَ هَمٍّ يَحْتَضِرْنَ وَسَادِيَا
أُسَافِي الْكُمَاةَ الدَّارِعِينَ الْعَوَالِيَا
وَيَوْمَ مَعَ الْبَيْضِ الْأَوَانِسِ لَا هِيَا
وَلَا مُسْتَرِيحًا فِي الْحَيَاةِ فَقَاضِيَا
صُرُوفَ اللَّيَالِي فَابْعَثَا لِي نَاعِيَا
وَلَا لِبَقَاءٍ تَنْظُرَانِ بَقَائِيَا

بمقاربة ذهنية تجلت آليات البلاغة الادراكية وكما في ادناه :

أ - الاستعارة المفهومية للزمن والتحول النفسي: بخريطة ذهنية ينطلق عبرها الشاعر من فضاء ذهني أولي ؛ فضاء انس واستقرار وجدوى... مرتبط ب أم مالك، وبانزياح معرفي نحو فضاء الغربة والهم والحرب ، وبتراسل حادٍ للأهواء بين هويتين وجدانيتين، هوية والحب التي قبولت بالخيبة وهوية الصعلوك المحارب. مستعيرا للهم طارقا زائرا و للحرب ثيابا تلبس ليعكس تجسيدا إدراكيا للأفكار المجردة. فلم يكن الهم شعورا داخليا حسب بل كأننا خارجيا يطرقة ليلا. والحرب مستقرة في ذهنه بوصفها حالة وجودية لازمت جسده كثيابه.

ب - الفضاءات الذهنية البديلة : متمثلة بثنائية الحرب واللذة حيث تتراسل الأهواء عبر زمن دائري يقسم فيه الصعلوك وجوده الذهني على فضاءين متناقضين يوم الحديد / يوم اللذة، وهو تراسل إدراكي يوضح أن الاندفاع نحو الحرب -طلب للموت- تعويض نفسي عن الحرمان العاطفي ؛ فضلا عن تجلي حالة الصفر الوجودي المؤدي الى اصابة الحيز الذهني لدى الشاعر بالشلل التام(ينظر:بوطيش، ٢٠٢٢، ٢٠٢٢، (١)، ص ٢١٧) ؛ وبالنفى المتكرر (فلا مدركا.. ولا مستريحا.. فقاضيا ..) حيث إدراك العبث، فالصعلوك لم ينل وصال الحبيبة، ولم يسترح في حياته ولم يمت ليستريح قاضيا. وهو تمزق ذهني يعبر عن ذروة الاغتراب الذاتي للصعلوك .

ج- الفضاء الذهني الاستشراقي : حيث الغيرية وتراسل العواطف، فعلى الرغم من كون الحبيبة سببا بشقائه العاطفي الا ان المتخيل الذهني للصعلوك يربط مصيره بمصيرها ادراكيا ، فيطلب نعي نفسه إن أصابته صروف الليالي ، من ثم نرى تراسل الاهواء في ابعث صورته حين تتحول القسوة والصدود الى وفاء مطلق يتماهى مع الآخر . أما إدراك فناء الزمن في قوله (ولا لبقاء تنظران بقائيا) تفكيك لمفهوم الزمن المستقبلي الذي يعد في ذهنه لحظيا ممزقا لذا يدعو صاحبيه أن لا يتعلقا بالآمال .

د- التجسيد الذهني للصدمة العاطفية والنهاية الحتمية : يظهر المخطط الاتجاهي للصدمة أن الأمل ليس عاطفة مجردة، بقدر كونه قوة فيزيائية قادرة على إحداث تغيير عضوي وجسدي(ينظر:خليل، ٢٠٠٣، ص ٢٨) أشاب القذال/استهام الفواد... للربط بين العاطفة النفسية (الخيبة) والأثر الأنطولوجي الشيب هياما.

٢- تراسل هوى موت (الفداء والمواجهة): في البيت الأخير يفضل الشاعر الموت العنيف الدموي المباشر (بذبح) على أن يدرك شعور البين . هنا تلتقي أهواء الشجاعة والأنفة باليأس التام؛ الذبح (وهو نهاية جسدية عنيفة) أهون معرفياً ونفسياً في ذهن الصعلوك من سماع صوت المنادي فراقاً او موتاً .

يظهر من هذه المقاربة الذهنية أن المتخيل الشعري للصعاليك ليس مجرد مصور معارضات وحروب، بل هو بنية إدراكية عميقة تُعاد فيها صياغة مفاهيم الزمن، والمرأة، والموت...؛ وتتراسل فيها الأهواء لتولد آلية دفاعية نفسية كتحويل الحرمان العاطفي ذهنياً إلى طاقة قتالية مما يمنح شعر الصعاليك بعداً وجودياً وذهنياً يتجاوز الانطباع السطحي عنهم كقطاع طرق؛ فهم ذوات قلقة تعيد إنتاج العالم عبر لغة معرفية بامتياز.

وبتراسل أهواء القوة والرهبة لدى السليك بن السلكة (ت ٦٠٢ م) الملقب بـ (رجل الريح) تظهر بلاغته الإدراكية الفائقة في رصد الأفعال وجعلها أنساقاً ذهنية بقوله: (ثويني وعواد ، ١٩٨٤ ص ٥٢) .

أدفع عني الخوف بالخوف كلما بدا لي وجه الذعر في المهمة القفر
إن كنت أخشى الموت يوماً فأنني ارسل في نفسي الجموح مع الصبر

خطط الشاعر للمواجهة بنسق إدراكي مذهل حين دفع عن نفسه الخوف بالخوف فوضّعنا أمام أهواء تتراسل وظيفياً باستخدام هوى الخوف حين تجاوز دلالاته التقليدية الى اداة خطابية مزدوجة الوظيفة تمثل للذات آلية تحصين وتعبئة استباقية ، وتمثل للخصم قوة ردع سيكولوجية تعطل ملكات المقاومة لديه وتشل إرادته لترديه مهزوماً ، وهو تداخل مفاهيمي أفاد نصراً لا عائفاً امام الجلادة والاستبسال . ونجد التراسل في قوله: (ارسل في نفسي...) حرفياً بدلالاته الدقيقة في مصطلحنا المفاهيمي المعاصر حين خلق فضاءً ذهنياً يتداخل فيه العنفوان وجموح الوجدان للانطلاق والتمرد مع هوى الترقب والتحمل، وما ذاك إلا تعالق إدراكي بليغ يسم الشاعر الصعلوك الجامح المتمرد بالصبر ، والحلم . وما ذلك إلا إدراك بلاغي يجلي صورة الشاعر الصعلوك الرافضة للاستسلام . وله قوله : (ثويني، عواد ، ١٩٨٤ ص ٥٥) .

لعمر أبيك والأنباء تنمي لنعم الجار أخت بني عوارا
من الخفرات لم تفضح أباه ولم ترفع لإخوتها شنارا
كأن مجامع الأرداف منها نقاً درجت عليه الريح هارا
يعاف وصال ذات البذل قلبي ويتبع الممنعة النوارا
ما عجزت فكيهه يوم قامت بنصل السيف واستلوا الخمارا

لم نر سرد مجرد لواقعة او غزو ، بل اعاد تشكيل عالمه على وفق منظومة حسية- عاطفية حادة ناتجة عن تهميش ومشارفة على الموت ، برز ذلك عبر:

١. آليات البلاغة الإدراكية:

أ - الأطر الذهنية التي تبرز في النص بتحويل المدركات الحسية المباشرة إلى أطر ذهنية تعكس الرؤية الكونية للصعلوك. بإدراك القيمة عبر اشتغال الذهن على استدعاء

إطار الستر والحماية لما يستشعره من حساسية مفرطة تجاه الداخل الحصين، لذا مثل العرض والجار بؤرة الاستقرار الإدراكي لديه ، لذا أشتق المديح من قيم الخُفر (الحياة والستر)، فكان درعا واقيا لا قيمة تجريدية ، ومفهوم الفضيلة يُضاد فضاء الصلعة المستباح فهو حسي مغلق محمي (لم تفضح/ لم ترفع شنارا) .

ب - الاستعارة المفهومية : يفصح النص عن نضج النسق الإدراكي الذي يجعل الجسد بنيةً طبيعيةً متحوّلة، إذ يغادر التشبيه التقليدي حدودَ المشابهة الحسية ليغدو مقارنةً ذهنيةً تُسقط الفضاء الصحراوي على جسد المرأة. فالنقا (كثيب الرمل)، والهار (المنهار المتداعي)، جعل جسدها امتداداً لتضاريس الصحراء لا عناصر مشبّه بها حسب ، ومن ثم يعيد الصلوك -على المستوى الإدراكي- إنتاج بيئته في صورة الجسد الأنثوي، وما ذاك التداخل بين الجسد والبيئة الا دليل هيمنة الفضاء الصحراوي على متخيله الإدراكي، فهو لا يُدرك الجمال بوصفه هيئةً ساكنة، وإنما طاقةً حركيةً تتجسد في تحولات الطبيعة وديناميتها المستمرة.

٢. تراسل الأهواء في النزوع النفسي : تشابكت العواطف وتداخلت الحواس وتولدت الحالات النفسية داخل النص وتحول الهوى النفسي، إلى مسار إدراكي وجّه سلوك الشاعر -نزوعاً وامتتاعاً- بتراسل الرغبة والأثفة (يعاف/يتبع) ليلبغ تراسل الأهواء ذروته في صراع إدراكي بين هوى العزوف/العفة و هوى المطاردة/الطلب ، فقلبه يرفض السهل المباح (ذات البذل)، ويجذبه المنيع (الممتعة الثوار) لتتماهى صورة المرأة الممتعة مع صورة الغنيمة، بواقع يرفض الاستكانة والخضوع؛ لقيام هويته الوجودية على المغامرة والمكابدة. من ثم يتحوّل هوى الحب إلى امتداد لأهواء الصيد والطلب ، لتكتسب القيمة جمالياتها من شدة التمتع والجهد المبذول لنيلها.

٣. المتخيل الحركي وإدراك الأزمة : حيث الاستجابة الإدراكية للموقف الدفاعي حين ينتقل النص فجأة من التأمل الجمالي والنفسي إلى المتخيل الحركي العنيف، كتراسل البصر والحركة ليمثل مشهد فُكية - تجرد السيف بعد سلب خمارها - صدمة إدراكية تتحول إلى لقطة ملحمية يتراسل فيها هوى استلاب الخمار/هتك الستر مع هوى الحماية/الدفاع بالسيف . من ثم اختزلت صورة الزمن الذهنية ؛ فقيامها رد فعل إدراكي فوري يربط الدفاع عن الشرف باستعمال السلاح. حتى لم تعد المرأة كائنًا سلبيًا يُحمى، بل أخذت مكانها في الفضاء الحركي ممسكة بالسيف، وهو تمام بين ذات أنوثة وجمال وذات مقاتلة .

كشفت الأبيات أن البلاغة عنده ليست مجرد زينة أسلوبية، بل هي ادراكية تملك آلية بقاء ورؤية للوجود . ولقد تداخلت الأهواء في شعره بين إدراك الحياة، وإسقاط الجغرافيا على الجسد، والنزوع نحو الممتع، والمواجهة العنيفة ، ليصنع مدونةً شعوريةً متكاملة تثبت أن الذهن الصلوكي حاد الإدراك ، يربط تضاريس الأرض بتقلبات النفس، ويجعل من القيمة الأخلاقية والجمالية خط دفاع يواجه واقع التهميش والشتات.

ويؤسس الشاعر ذهنياً لفضاء الفلاة فيرسم لها وجه زعر حين جسدها بعملية إدراكية ليجعلها - وهي الحيز الجامد - عدواً مرئياً يبث هوى الخوف الشديد لديه والفرع المفاجئ متراسلاً مع الوجل والهلع لتتداخل الرؤى بين بصرية وذهنية بقوله: (ثويني، عواد، ص ٥٨)

أعالج نفسي في الفلاة كأنني
أعدو وقد صفقت بالريح خافقاً
أراود قوتي و هو يبعد كلما
فإن أظفرت يدي بقوت قسمته
أقاسي رياح الجوع وهي تدور
كأنني في ظهر الفلاة مُطيراً
دنوت يستعصي عليّ فينفراً
وإن خاب سعي عفت أن أتضجراً

لا تنحصر تجربة الشاعر في معجم الجوع والترحال.. حسب ، بل تتجلى الصلابة في هيكله الإدراك القائم على البحث والمطاردة أيضاً، حين يتحول الجوع الى قوة حركية مطاردة والقوت هارب مراوغ ؛ فخلاصة تجربته جوع دائم وحركة دينامية مستمرة والمقاومة لديه (أخلاق ومروءة)، من ثم هي شبكة إدراك ديناميكي قوامه المطاردة . لم يكتف الصعاليك بوصف مجرد لحياتهم ، فالفلاة عندهم آلة ضغط إدراكي في الفضاء الهامشي (ينظر: باشلار، ١٩٨٤، ص ٤٥) ، إذ خرجت من مجرد بنية بلاغية بمجاز مرسل - علاقته المحلية - إلى سيمتها الذهنية، لتمثل فضاء يعيد هيكله الحواس وتشابكها على وفق ديمومة الوجود. ومثل الجوع كمثل الريح قوة ديناميكية تدور بعيداً عن الوصف ، وهو قوة إدراك فيزيائية بتشخيص تقنيته الاستعارة التصريحية المركبة ، لتحول الأهواء الى قوى فاعلة في بناء العالم الدلالي فيكون الجوع محركاً إدراكياً ضاغطاً.

وينتقل التراسل الحسي إلى التواشج الأهوائي، عبر مسار توليدي يتدرج ضمن :

أ - عتبة الإدراك الحسي : يراد به طاقة التوتر في الخطاب الشعري التي تتجاوز الوصف المرجعي عبر التداخل الإدراكي السمعي، والبصري، والحركي بقوله:- (صفقت بالريح خافقاً...) . بانزياح حسي ليعيد صياغة علاقته بالفضاء، ويمهد لانتقالها من حيز الرصد الفيزيائي إلى التجربة الانفعالية.

ب- التحول الدلالي نحو الجسد الحساس : يتحول الريح من معطى مناخي عابر إلى موضوع قيمى إذ يتمهى جسد الشاعر مع ديناميكية الفضاء من خفقان الثياب وحركة الريح ، مما ينقله من فعله الحركي الإجرائي (العدو الفطري) إلى الانفعال الوجداني لخلق اتحاد العالم الخارجي مع عمق الذات ونشوتها

ج- التجلي الأهوائي: حين يتحقق النضج الانفعالي بقوله: مُطيراً... بوصفها بؤرة التكثيف الأهوائي في النص. وهنا تتقاطع تطلعات الانعتاق، والتلاشي، والزهو بالانطلاق والتحرر، حيث تتلاشى الحدود الثنائية بين الجسد والفلاة، ليحول الركض الفيزيائي إلى طيران رمزي وتسامٍ روحي يتمهى مع سعة الصحراء وهو ما اطلقنا عليه مصطلح التراسل الإدراكي الحركي لما فيه من انتقالات إدراكية وصور حركية مركبة (ينظر: غريماس، ١٩٨٣، ص ١٥٤) ببلاغة التشبيه التمثيلي .

تتجلى الاستعارة المكنية بتشخيص القوت ومرادوته، ثم نقله من المادي إلى السلوكي لتشخيص الوجود بانزياح إدراكي يكثف المعنى الحسي ب مطاردة مطلقة بقوله: (كلما دنوت.. ينفرا) ليشكل بنية إدراكية حلزونية دائرية الحركة فكل اقتراب يُقابَلُ بابتعاد وكل طلب يؤدِّ حرمانا . ويتكرر حركة يُكثف المعنى في الخطاب الانفعالي ليخلو الاقتصاد الحسي الوجودي من الزخرفة مُتَسِمًا بعمقه الدلالي على الرغم من أسلوبه المباشر . وتمثلت ذروة النص في قوة المقاومة الإدراكية القيمة، بجوع مستمر وفشل محتمل بلا شكوى ، فالخطاب الصلوكي يعيد تعريف القيم عبر الفعل لا القول ؛ أما قوله : - (وإن خاب سعيي ...) فهو إدراك مطارد قوامه دوام مطاردة الفكرة اي القوت و هربه (ينظر:أبوزيد، ١٩٩٦، ص ٢٥) دمجا للحواس بديناميكية جسدية دائمة التفاعل (مرودة/عصيان ، مشاركة وظفر/خبية ، سمو/ضجر...) .

أما عروة بن الورد (ت ٧٠٦ م) فقد قال : (أبو كرم، ١٩٩٠، ص ٨٢) .
 وَلِلَّهِ صَعْلُوكٌ صَحِيفَةٌ وَجْهَهُ كَضَوْءِ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ
 مُطَلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ
 وَإِنْ يَعْدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشُوفُ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ
 فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةُ يَلْقَاهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ

يعد النص انموذج مخططات إدراكية الأنماط وكما يأتي:

١- مخطط الإضاءة والاختراق الذهني: لا يقف تشبيه وجه الصعلوك بالشهاب عند حدود المقاربة البصرية الشكلية، بل يؤسس لمخطط اختراقي؛ تنزاح عتمة الصحراء سيميائيًا لتتماهى مع ظلمات التهميش الاجتماعي، فيأتي الشهاب حاملاً طاقة اختراقية تنزع الشرعية الوجودية من القبيلة.

٢- مخطط التموقع والامتداد الفضائي: تُفيد لفظة (مُطلًّا) موقعية ذهنية علوية تُعطل الأبعاد الجغرافية؛ فالإدراك الصلوكي يرى المساحة الجغرافية فضاءً مرناً يطويه بحركته المفاجئة، مما يقلب موازين القوة ويجعل أعدائه في حالة رعب دائم .

٣- تراسل الأهواء بالتبادل الوجداني: يُحدث الشاعر تراسلاً حاداً بين هوى العداوة لدى الخصوم وهوى الشوق والانتظار لدى الأهل ، إذ يُسقط حالة الانتظار الوجداني اللهف على ترقب الأعداء الوجل، متحولاً بالخوف من انفعال سلبي إلى حضور إدراكي مهيمن للشاعر في أذهان خصومه.

ويرسخ عروة هذه الرؤية الإدراكية بالشاركية القيمية في قوله:أبو كرم ، ١٩٩٠ ، ص ٧٨) .

إني امرؤ عافي إنائي شركة وأنت امرؤ عافي إنائك واحدُ
 أتَهْزَأُ مني إن سمنت وأن ترى بوجهي شحوب الحق والحق جاهدُ
 أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء باردُ

أظهرت تجربة عروة بن الورد فرادة انفتاح فضاء جسد الذات وتراسله مع جسم الآخر بخريطة ذهنية تزيح الإدراك نحو المشاركة والإيثار فالاناء المادي أصبح

متخيلاً ذهنياً مشاعاً، وهو تراسل بين هوى الملكية و الإدراك الجمعي المشاع، مثل طعام عروة في إنائه سيمياء ربط اجتماعي وجداني ليخلق تراسلاً حسيّاً - قيمياً(ينظر: الجرجاني، ١٩٩١، ص ٤٠-٤١) مؤطراً بتراسل إدراكي قيمي وبتفصيل حسي يتجاوز بكرمه (الذاتية الجسدية) عطاءً موزعاً بتفكيك إدراكي رمزي، كونه يقسم جسمه في رسوم كثيرة ولا يستلذ الماء بمفرده .

وبينيه مكثفة دلاليّاً وتعبير مقتصد، يتراسل الإدراك المباشر مؤكداً التقشف وسيمياء الشحوب التي تُظهر الحق. وبهذا المخطط الاستعاري للعدل وسمو قيم المروءة جاء التشكيل الذهني الذي تتراسل فيه الأهواء والإدراك كالألم الجسدي الفيزيائي مع لذة اليقين وانشطار الجسد الإدراكي. وهنا تكمن ذروة المقاربة الذهنية . وتحيل المثيرات الحسية المتعددة إلى دلالات انفعالية تخلق فضاء حركياً-ذهنيا تتراسل أهواؤه في المتخيل الشعري للصعاليك كقول حاجز بن عوف الأزدي المتوفى(نهاية القرن السادس الميلادي):(عبيد ، ٢٠٢٤ ، ص٦٢) .

وَأِنِّي مِنْ إِرْعَادِكُمْ وَبُرُوقِكُمْ وَإِعَادِكُمْ بِالْقَتْلِ صُمٌّ مَسَامِعِي
وَأِنِّي دَلِيلٌ غَيْرُ مُخَفٍّ دَلَالَتِي عَلَى أَلْفِ بَيْتٍ جَدُّهُمْ غَيْرُ خَاشِعٍ
تَرَى الْبَيْضَ يَرْكُضُنَ الْمَجَاسِدَ بِالضُّحَى كَذَا كُلُّ مَشْبُوحِ الذَّرَاعِينَ نَازِعٍ
عَلَى أَيِّ شَيْءٍ لَا أَبَا لِابْنِكُمْ تَشْرُونَ نَحْوِي نَحْوَكُكُمْ بِالْأَصَابِعِ

تتجلى في النص آليات البلاغة الادراكية وكما يأتي :

١- التموقع الإدراكي وتفكيك المثير الحسي وانزياح تراسلي حسي/اهوائي ينطلق من كثافة حسية سمعية/بصرية، عبر استعارة الأدوات الطبيعية العنيفة (إرعادكم و بروقكم) كمعادلات موضوعية لوعيد القبيلة وتهديدها في المنظور الإدراكي محدثاً هلعاً أهوائياً فيها . اما آلية الإغلاق الإدراكي فتأتي عبر بتر قنوات الاتصال الحسي تعمداً (صُمٌّ مَسَامِعِي) لم يكن الصمم عجزاً عضوياً ، بل إجراء إدراكي وقائي صارم يُلغي الفاعلية التأثيرية لخطاب الآخر، لتعيد الذات تنظيم فضائها الأهوائي من انفعال وتهديد إلى لامبالاة سيادية ، ليتحول الوعيد إلى مجرد ضجيج بيئي معزول لا ينفذ إلى المخطط الذهني الموجه لحركة الصعلوك.

٢. إشهار الفاعلية الذهنية والسيادة المكانية: كون الفضاء الإدراكي خريطة مكشوفة تنقل الشاعر من حماية الذات إلى التوسع والسيطرة الادراكية . ليقدم الصعلوك نفسه بوصفه دليلاً ، وهي صفة إدراكية بامتياز تقوم على التفوق في قراءة علامات الأرض وفك شفرات الفضاء المفتوح، ويمثل تراسل الكبرياء والعلانية ونفي اخفاء دلالاته، ذروة التحدي الأهوائي لديه . فهو لا يتسلل خائفاً بل يغير علانية لمواجهة كثرة عديدة (أَلْفِ بَيْتٍ) بمخططات الذهنية تكسر تراتبية القوة ، فالألف بيت بما تمثله من ثقل ديمغرافي وقبلي ممتد الجذور بجَدُّهُمْ غَيْرُ الْخَاشِعِ، تظل في وعي الصعلوك مجرد موضوع إدراكي واقع تحت طائلة ادراكه والتوجيه، مما يقلب ميزان القوى من كثرة مادية إلى سيادة ذهنية فردية.

٣. **المفارقة الإدراكية واستعارة السخرية السيادية :** بتفكيك الإشارة الدلالية يختم حاجز الأزدي باستفهام استنكاري تهكمي على أداة التواصل القبلي الإشارة بالأصابع (نحوي/نحوكم) في المتخيل الإدراكي، محاولة منه لتحديد موقع التهديد وتأطير الصعلوك بوصفه موضوعاً مرصوداً. بمفارقة اهوائية يقلب الصعلوك هذه الإشارة الجماعية الموجهة إليه الممتزجة بالخوف والحذر ليحولها إلى دليل على عجزهم الإجرائي، فهم يكتفون بالإشارة والوعيد البصري واللفظي، بينما هو يتحرك بإدراك مطارد يخترق عمق فضائهم و يغير معادلات أمنهم.

صاغ المتخيل الصعلوكي تراسلاً مستمراً بين حواس الذات المترقبة وأهوائها المتمردة لا مجرد خروج على القبيلة، بل إعادة بناء إدراكية كاملة للعالم يتسيد فيها الوعي الفردي الحركي على الهياكل الجمعية الخاملة .

٤ - **التراسل الحسي التجسدي :** بصدمة حركية ينتقل المشهد فجأة إلى مستوى حركي بصري بالغ الدينامية ، حيث تمتزج السيوف بالثياب (المجاسد) وقت الضحى لاختزال أثر غارته المفاجئة ورصد الارتداد الحركي في فضاء العدو. ولتجسيد أهواء الذعر والاضطراب يتمظهر متخيل الصعلوك عبر النقاط مشهد الهلع الإدراكي للآخر بدلا من وصف المعركة وصفا تقليديا . ولاقصى اندفاع بدني مثل الذراع المشبوحة الممتدة للنزع أو الطعن لاختزال الطاقة الحركية لحظة انفجارها ، ليتراسل هوى الرغبة الهجومية مع التجسيد العضلي الصارم، مما يؤكد تحول المخطط الغزو الذهني إلى واقع حسي مرئي يمزق سكون ضحى القبيلة.

صاغ المتخيل الصعلوكي تراسلاً مستمراً بين حواس الذات المترقبة وأهوائها المتمردة لا مجرد خروج على القبيلة، بل إعادة بناء إدراكية كاملة للعالم يتسيد فيها الوعي الفردي الحركي على الهياكل الجمعية الخاملة .
وبحس متفرق تراسلت الأوهام الإدراكية وتكتيف بلاغي إدراكي تجلت عبقرية حاجز الأزدي بقوله: (عبيد، ٢٠٢٤، ص ٣٢) .

و يستفز حسي كل وهم فأبصر
كأن سكون الأرض يحكي و يخبر
صدى خطو خوف في الضلوع تحضرا
فاصبحت في كل الحواس مصورا

أرواح بين الخوف و الليل داجن
واسمع في صمت الفلاة صريخها
والمس في الريح ارتعاشاً كأنه
إذا تفرق حسي اجتمعت بوهمه

أظهرت الأبيات أقصى حالات التوجس بعبقريّة ذهنية إدراكية، حين تراسل الوهم مع الإبصار في البيت الأول بنسق انزياحي ملفت ولّد انزياحاً إدراكياً تتراسل فيه الأهواء ، فالمرئي وهمٌ وليس جسم فيزيائي ملموس استقر التوجس ليتداخل مع يقين الرؤى فجاء المتخيل الذهني بوساطة دلالية فاعلة، وباستنطاق واقعي جعل الإدراك تمثيلاً مقاوماً يحاكي الفراغ المهمش بملئه حسياً. و بإسقاط ذهني يسخر الخوف لجعل الظلام مشهداً مرئياً (ينظر: سلمان، ١(٢٤)، ص ١٨٥)، وباستعارة مكنية مركبة ومفارقة حسية (ينظر: الجرجاني، ١٩٩١، ص ٤٠-٤١) نرى الصوت صمتاً والفراغ

فضاءً مولداً للدلالة ، فهو لا يعنى العدم بقوله وأسمع في صمت الفلاة.. أما الكناية عن التوتر (ينظر: حمداوي، ٢٠٢٢، ص ٤٨-٥٠) فهي بلمسه الريح مرتعشاً...
بلغ الإدراك المجسد ذروته حين مثلت البلاغة الإدراكية تلاحماً معرفياً مزدوجاً تتماهى فيه مدركات الجسد المرتعش مع الطبيعة و موجوداتها، ليضئ الأزدى آليات الإدراك بمتخيلته الشعري حين هدم الحدود ولم شتات الحواس (إذا تفرق الحس ... مصورا) بانصهار ادراكي يعمل تحت مظلة الادراك الوهمي المركب الذي تتراسل فيه الأهواء لتمكنه من الحفاظ على وحدة الوعي ومواجهة شتات الواقع من حوله والتهيه والضيايع في عمقه .

اما ابو خراش الهذلي (ت ١٥ هـ) فيفتح لنا أفقا مغائرا ينقلنا من الرصد البياني المجرد إلى الذهن تحويل التجريد من جوع ، وموت ، وإباء ، وعزة الى تراكيب إدراكية مجسدة متحركة بقوله : (الهذلي، ١٩٩٦، ص ٩) .

وَإِنِّي لَأَنْوِي الْجُوعَ حَتَّى يُمَلَّنِي
وَأَصْطَبِحُ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ فَأَكْتَفِي
أَرْدُ شُجَاعَ الْبَطْنِ قَدْ تَعْلَمِينَهُ
مَخَافَةً أَنْ أَحْيَا بِرَعْمٍ وَذَلَّةٍ
فَأَحْيَا وَلَمْ تَدْنَسْ ثِيَابِي وَلَا جُرْمِي
إِذَا الزَّادُ أَضْحَى لِلْمَرْجِ ذَا طَعْمٍ
وَأَوْثِرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكَ بِالطَّعْمِ
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى رَعْمٍ

إدراك الشاعر ب ((بنيته العميقة، سايكولوجية الاعماق)) (علوش، ١٩٨٥، ص ٥٧) والواقع المحيط لدالصعاليك عبر :

اولاً : الآليات الادراكية :

١. الاستعارة المفهومية والجسدة بقوله: أَرْدُ شُجَاعَ الْبَطْنِ؛ الشجاع لغة هو الحية أو الثعبان، (ابن منظور، ١٩٩٠، شجع) لذا هي ليست استعارة تقليدية ، بل آلية جسدة واضحة ؛ تجعل قرص الجوع وألم الأمعاء كأنناً حياً عدائياً يتحرك في جسد الشاعر الذي بدّل الجوع من إحساس داخلي مجرد إلى عدو موضوعي خارجي يمكن مواجهته، ومصارعته، وردّه. فكان الجسد ساحة معركة إدراكية، وعدّ التحكم بالجوع الداخلي انتصاراً للوعي على غريزة البقاء أما الثياب والجُرم (الجسد والذنب) فأدرّكت بوصفها أوعية مادية قابلة للانتساخ الطقسي أو الأخلاقي (ينظر: جحفة، ٢٠١١، ص ٤٣). فجوعه الطويل لا يُضعف جسده إدراكياً بل يطهره ، لذا ربط بين العوز المادي والنقاء الأخلاقي عبر استعارة مفهومية .

٢. المخططات التصورية :

أ- **مخطط الجسد** : يظهر الجسد وعاءً، والزاد والماء عناصر تلج الوعاء أو تُمنع عنه ويكتفي الصعلوك بالحد الأدنى من الماء الصافي حفاظاً على التوازن، زاهدا بالطعام الذي يسبب التلوث المعنوي من ذلّ أو مئة .

ب- **مخطط القوة والمقاومة** الذي يشحن الأبيات بمقاومة القوى، قوة الجوع الفطرية مقابل قوة الإرادة الإنسانية فهو يثوي الجوع حتى يملّه، ويردّ شجاع البطن وينهي الصراع الإدراكي بانتصار إرادة الوعي على القوى البيولوجية.

ثانياً: تراسل الأهواء والتمطيط الزمني والنفسي : بشبكة تفاعلية مشبوبة بالعواطف المتداخلة من فخر، وأنفة، وحذر الذل، ومقارعة الحرمان التي تتبادل التأثير فيما بينها لتشكل المتخيل الشعري الصعلوكي نلحظ :

١ - قلب القيمة الهوائية (الانزياح العاطفي):

في المتخيل الطبيعي، يُمثل الجوع حافزاً أَلَم وحاجة، بينما يُمثل الشبع راحة وأمناً. إلا أن أبا خراش الهذلي يقدم تراسلاً أهوائياً معكوساً ؛ فالجوع مصدر لراحة النفس ونقاء الثياب، ويصبح الزاد مصدر نفور وجداني إن شابه كدر المنة . وهو تراسل اعاد صياغة اللذة والألم، ليحول الألم البيولوجي -الجوع- إلى لذة نفسية -عزة وكرامة- والشبع إلى أَلَم نفسي إنكان برغم وذلة ومهانة.

٢ - التراسل بين الذات والآخر : يظهر الإيثار بوصفه آلية دفاعية وليست مجرد كرم حاتمي تقليدي، بل هو تراسل أهوائي يَدَيّ فالشاعر في مواجهة المرأة المضيفة التي حبست عنه الطعام، مارست سلطةً وجدانية لاحتواء قراره ، قابلها بسلطة مضادة، فآثر عيالها على نفسه ورفض الطعام. وهكذا يتقابل هوى الاحتواء مع أنفة التحرر فيغدو تأخر الزاد رمزاً للقيد، ويصبح الامتناع عنه إعلاناً لسيادة الإرادة..

٣- جدلية الموت والعيش رَغْماً : ينتهي التراسل العاطفي لدى الشاعر بذروة درامية لتبلغ البلاغة الإدراكية أقصى تجريدها عبر معادلة ذهنية:

الحياة + رَغْم (ذل) = موت معنوي.

الموت الفيزيائي + عزة = حياة أبدية (خلود) في متخيله .

مما جعل الصعلوك متفوقاً ذهنياً ونفسياً على واقعه المادي

البائس .

ومن أجمل لحاظ البلاغة الإدراكية؛ إدراك الغياب المتخيل وتراسل أهواء النجاة والفقد بذهنية متوقدة حين رسم أبو خراش الهذلي خريطة لرصد الآخر بقوله:(الهذلي، ١٩٩٦، ص ٦-٧) .

سلمت وما إن كدت بالأمس تسلم
تخير في خطابها وهي أيم
وكاد خراش عند ذلك يُيتم

تقول ابنتي لما رأتي عشيّة
فلولا دراك الشد قازت حليتي
فتسخط أو ترضى مكاني خليفة

لم يدرك الشاعر في هذه الأبيات الحسن حسب ، بل أدرك الأثر على الآخر (الابنة، والابن، والزوجة، والزوج البديل) وما تتركه أهواؤه على متعلقاته. بتمفصل حسي/عاطفي، لم يكن بصر ابنته حاسة مجردة بل جعل عينها آلة معيار البصيرة لانعدام السلامة ، وإيجاز النسق اللغوي -حذفاً- يولّد توتراً دلالياً (ينظر: عيد، ١٩٨٥، ص ٥٢-٥٤) بانزياح إدراكي في فضاء المفارقة (سلمت وما كدت ...) إشارة إلى نجاة مهددة محكومة بالوقت تمثل تهديدا إدراكيًا للتعبير عن أهواء أخرى مضمرة (ينظر: الغدامي، ٢٠٠٥، ص ١١٣) كالخوف والنجاة أو انعدامها .. الخ، بوصف

التراسل الإدراكي هنا اجتماعيا واسريا ؛ فهلاك الزوج أو فقده يؤدي الى تصدع الحياة الزوجية وانهيار البناء الأسري. وذلك دليل وعي سببي عال بدوافع الانفعال، حيث جاء الإدراك خطاباً في رحاب العائلة والمجتمع ، بقوله (فلولا دراك الشدّ قازت...) متراسلا مع انزياح أهواء الفرد إلى مآلاتها على المجتمع . تراسل إدراك جماعي يقوم عليه الانزياح القيمي فيبعد الزواج عن كونه رابطاً اجتماعياً مقدساً إلى انحلال وتفكك أسري، وتتجلى سيادة الزوج البديل و مآلها السلبي إلى طفل يتيم مثل عمق دلالة الأثر ، وتردداته المستقبلية .

وهو ما يرسم سلسلة إدراكية متكاملة، بتكثيف دلالي يؤدي اقتصاداً تعبيرياً يُظهرُ أرقى أنماط المقاومة الإدراكية، بايثار المكوّن الأسري على المدارك الأخرى للذات - ادراك اثري للأهواء- عبر تردداتها الممتدة من الذات إلى الآخر، بنقل التجربة من فرديتها إلى منظومة علاقات وجودية؛ لتكون رؤية الاستشراف الوجداني صادمة بمفارقة الزمن في الحضور أما الغياب فيمثل تهديداً وجودياً.

نتائج البحث :

- **التأصيل المنهجي:** اتخاذ اللسانيات العرفانية وسيمياء الأهواء إطاراً نظرياً قائماً على الإدراك المجرد، وتفسير استعارات الصعاليك وتشبيهاتهم بوصفها نتاجاً مباشراً للتجربة الوجودية واحتكاك أجسادهم ببيئة الصحراء، وليست مجرد خيال ذهني.
- **الابتكار المصطلحي:** الإسهام في بناء جهاز مصطلحي ذي طابع إجرائي داخل حقل البلاغة الإدراكية؛ إذ اقترح مفهوم (تراسل الأهواء) بوصفه آلية لدمج الانفعالات المتعارضة داخل النص وإنتاج تمثيلات حسية مركبة، كما صاغ مفهوم (التفسير الإدراكي) للدلالة على إجراء ذهني يُعيد تشكيل صورة الآخر بعد تجريده من مقوماته القيمية والرمزية -أو العكس- بما يحد من فاعليته داخل الحقل الإدراكي الفردي والجمعي .
- **المقاربة التطبيقية:** كشف تطبيق البحث على شعر صعاليك عصر ما قبل الاسلام عن فاعلية البنى الإدراكية في إعادة تشكيل التجربة الشعرية؛ إذ تحوّل المكان إلى كيان مؤنس، والخوف إلى حضور مجسّد، والألم الجسدي إلى آلية لإعادة بناء الذات وتأكيد هويتها الوجودية .

التوصيات:

نوصي بتوسيع آفاق الدرس العربي عبر استثمار مناهج العلوم المعاصرة، وتطبيقها على التراث العربي القديم لإنتاج قراءات علمية متجددة، وتعزيز الحوار المعرفي بين التراث والمناهج النقدية المعاصرة .

الخلاصة

خلص البحث إلى أن الصورة البلاغية في شعر الصعاليك ليست بناءً أسلوبياً حسب، بل نتاج منظومة إدراكية تعيد تنظيم الخبرة الحسية في أنساق ذهنية مولدة للمعنى. ومن هذا المنطلق، أُجترح مصطلحا «تراسل الأهواء» و«التفسير الإدراكي» بوصفهما أداتين إجرائيتين لتفسير دينامية تشكل المعنى وآليات اشتغال

العقل الصعلوكي. وبهذا يرسخ البحث أفقاً معرفياً جديداً للبلاغة العربية، مؤكداً قدرتها على التفاعل مع العلوم الإدراكية المعاصرة، وكاشفاً عن بُعدٍ في المتخيل الشعري العربي ظل خارج مجال الاشتغال المنهجي في الدراسات السابقة.

المصادر والمراجع :

- ١- الاستعارات التي نحيا بها: جورج لايكوف، تر: عبد المجيد جحفة، الدار البيضاء- دار توبقال للنشر، ط٢، ٢٠٠٩
- ٢- الاستعارة والمعرفة : عبد المجيد جحفة ، المملكة المغربية- الدار البيضاء ، دار توبقال للنشر ، ط١، ٢٠١١ .
- ٣- أسرار البلاغة في علم البيان: عبد القاهر الجرجاني(٥٤١٧هـ)، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، الطبعة الأساس، بيروت- دار الكتب العلمية، ١٩٩١.
- ٤- إشكاليات القراءة وآليات التأويل. د. نصر حامد أبو زيد ، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط٤ ، ١٩٩٦ .
- ٥- الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية. د. مصطفى حجازي ، بيروت: المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٥ .
- ٦- تراسل الحواس في الشعر العربي القديم (حتى نهاية القرن الثالث الهجري) : عبد الرحمن محمد الوصيفي، الهيئة العامة السورية للكتاب - دمشق ، ط١، ٢٠٠٨ .
- ٧- الجسد في العقل: الأسس الجسدية للمعنى والخيال. مارك جونسون. ترجمة مصطفى حسنين ، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١١ .
- ٨- ديوان تأبط شراً وأخباره. جمع وتحقيق علي ذو الفقار شاكر ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١ ، ١٩٨٤ .
- ٩- ديوان السليك بن السلكة. تحقيق أحمد كمال زكي ، بيروت: دار الهلال، ط ١ ، ١٩٩٤ .
- ١٠- ديوان الشنفرى ، شرح وإعداد طلال حرب، بيروت: الدار العالمية، ط ١، ١٩٩١ .
- ١١- ديوان عروة بن الورد. شرح وقراءة د. كرم أمين أبو كرم ، القاهرة: دار الآفاق العربية، ط ١، ٢٠١٧ .
- ١٢- ديوان الهذليين : دار الكتب المصرية ، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦٥ .
- ١٣- الرمز والسلطة. بيبور بوردو. تر : عبد السلام بنعبد العالي ، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ط١، ١٩٩٧ . ١٤- الزمان والسرد (المجلد ١: الحكمة والسرد التاريخي). بول ريكور. ترجمة سعيد الغانمي ، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٦ .
- ١٥- سيميائيات الأهواء: من النسق الدلالي إلى الرؤية الإدراكية، ألجيرداس جوليان غريماس وجاك فونتاني، تر: سعيد بنكراد، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط ١، ٢٠١٠ .

- ١٦- سيميائيات الأهواء: من النسق الدلالي إلى الرؤية الإدراكية، ألجيرداس جوليان غريماس وجاك فونتاني، ترجمة سعيد بنكراد، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط ١، ٢٠١٠.
- ١٧- سيميائيات الصورة الاشهارية : الاشهار والتمثلات الثقافية ، سعيد بنكراد ، منشورات أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء - المغرب ، ط ٢ ، ٢٠١٦ .
- ١٨- سيميائيات الصورة الذهنية، د. إبراهيم بن السلوة، تونس: دار محمد علي الحامي، ط ١، ٢٠٠٦.
- ١٩- سيمياء المرئي. جان ماري فلوش، ترجمة بنعيسى بوحماله ، الرباط: دار الأمان ، ط ٢ ، ٢٠١٠.
- ٢٠- السيميائيات والتأويل. أمبرتو إيكو. تر: سعيد بنكراد ، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي ، ط ١ ، ٢٠٠٥.
- ٢١- شعر حاجز بن عوف الأزدي. جمع وتحقيق دراسة أحمد محمد عبيد، بيروت: دار صادر ، ط ١ ، ٢٠٢٤ .
- ٢٢- شعر قيس بن الحداية. تحقيق د. حسن محمد ، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط ١ ، ١٩٧٩.
- ٢٣- شعرية المكان: غاستون باشلار، تر: مرسيل جيرار، بيروت- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط ٢ ، ١٩٨٤.
- ٢٤ - فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور. د. رجاء عيد ، الإسكندرية: منشأة المعارف ، ط ١ ، ١٩٨٥ . ٢
- ٢٥ - لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري (٥٧١هـ)، تحقيق : عبدالله علي الكبير وآخرون ، جمهورية مصر العربية - القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٠ .
- ٢٦- المدونة الكبرى ، الكتاب المقدس والأدب :نورثروب فراي، تر: سعيد الغانمي، لبنان - بيروت ، منشورات الجمل ، ط ٢ ، ٢٠٠٩ .
- ٢٧- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة: سعيد علوش، لبنان - بيروت ، الكتاب اللبناني ، ط ٢ ، ١٩٨٥ .
- ٢٨- مفهوم الصورة الذهنية وعلاقتها بالصورة النمطية ودور الإعلام في تشكيلها :ابراهيم محمد سلمان ، ليبيا / الدار البيضاء ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الزاوية ، مجلد ١ ، عدد ٢٤ ، ٢٠١٩ .
- ٢٩- مفهوم التخيل في النقد والبلاغة العربيين : الاصول والامتدادات: يوسف الادريسي، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية مع دار عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط ٢ ، ٢٠٢٤ .
- ٣٠- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : حازم القرطاجني(٦٨٤ هـ) ، تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، ليبيا- طرابلس ، الدار العربية للكتاب ، ط ٣ ، ٢٠٠٨ .

- ٣١- نحو بلاغة جديدة: البلاغة الرحبة أو البلاغة الموسعة: د.جميل حمداوي، الرباط- دار الأمان، ط١، ٢٠٢٢
- ٣٢- نظام الخطاب. ميشيل فوكو. ترجمة أحمد السطاتي ، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ط١، ٢٠٠٢.
- ٣٣- نظرية الفضاءات الذهنية في ضوء اللسانيات العرفانية. زينب بوطيش ،مجلة (أفانين الخطاب)، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف - الجزائر، المجلد ٢، ع ١ / ٢٠٢٢، ١٩٩٤
- ٣٤- النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك. د. إبراهيم محمود خليل ، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣ .
- ٣٥- النقد الثقافي: قراءة في الأنساق المضمرة للثقافة العربية. د. عبد الله الغدامي ، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٥.

Sources and references :

- 1-the metaphors with which we live:George Lykov, TR: Abdel Majid jahfa, Casablanca-Toubkal publishing house, i2, 2009
- 2-metaphor and knowledge: Abdelmadjid djahfa, Kingdom of Morocco-Casablanca, Toubkal publishing house, Vol. 1, 2011 .
- 3-The Secrets of rhetoric in the science of statement: Abdul Qaher Al - jurjani(417 Ah), correction and commentary by Mohammed Rashid Reda, Basic Edition, Beirut-House of scientific books, 1991.
- 4-the problems of reading and interpretation mechanisms. Dr. Nasr Hamed Abu Zeid, Beirut: Arab Cultural Center, Vol. 4, 1996 .
- 5-the wasted man: a psycho-social analytical study. Dr. Mustafa Hijazi, Beirut: Arab Cultural Center, Vol. 2, 2005 .
- 6-correspondence of the senses in ancient Arabic poetry (until the end of the third century AH): Abdul Rahman Mohammed Al - wasifi, Syrian General Organization for writers-Damascus, Vol .1, 2008.
- 7-the body in the mind: the physical foundations of meaning and imagination. Mark Johnson. Translation by Mustafa Hassanein, Cairo: National Center for translation, Vol. 1, 2011 .
- 8-The Office of the evil and his news. The collection and investigation of Ali Zulfikar Shaker, Beirut: Dar Al-Gharb al-Islami, Vol. 1, 1984 .
- 9 -Diwan Al-sulayk bin Al-sulaykah. The investigation of Ahmed Kamal Zaki, Beirut: Dar Al-Hilal, Vol. 1, 1994 .
- 10-Diwan Al-Shanfari, explanation and preparation of Talal Harb, Beirut: International House, 1st floor, 1991.

- 11-Diwan of Arwa Ibn al-Ward. Explain and read Dr. Karam Amin Abu Karam, Cairo: Arab horizons House, 1st Floor, 2017 .
- 12-Diwan Al-hathliyeen: Egyptian House of books, Cairo: national house for printing and publishing, Vol.1, 1965.
- 13-symbol and authority. Pierre Bourdieu. TR: Abdessalam benabdelali, Casablanca: Toubkal publishing house, Vol. 1, 1997. 14. time and narrative (Volume 1: plot and historical narrative). Paul Ricoeur. Translated by Saeed al-Ghanmi, Beirut: United new book House, Vol. 1, 2006.
- 15-semiotics of whims: from semantic order to perceptual vision, Algirdas Julian grimas and Jacques Fontani, TR: said benkrad, Casablanca: Arab Cultural Center, Vol.1, 2010.
- 16-semiotics of whims: from semantic order to perceptual vision, Algirdas Julian grimas and Jacques Fontani, translated by said benkrad, Casablanca: Arab Cultural Center, Vol.1, 2010.
- 17-semiotics of the advertising image: advertising and cultural representations, said benkrad, publications Africa East, Casablanca - Morocco, Vol .2, 2016.
- 18-semiotics of the mental image, D. Ibrahim bensaloua, Tunisia: Dar Mohamed Ali El Hami, Vol. 1, 2006.
- 19-the semiotics of the visual. Jean-Marie floche, translated by Benaissa bouhmala, Rabat: Dar El Aman, Vol. 2, 2010.
- 20-semiotics and hermeneutics. Umberto Eco. TR: said benkrad, Casablanca: Arab Cultural Center, Vol. 1, 2005.
- 21-the hair of Hajar Ibn Auf Al-azdi. Collecting and investigating the study of Ahmed Mohammed Obaid, Beirut: Sadr House, Vol. 1, 2024 .
- 22-the poetry of Qais Ibn al-hadadiya. The investigation of Dr. Hassan Mohammed, Mecca: Institute of scientific research and revival of Islamic heritage, Vol. 1, 1979.
- 23-poetry of the place: Gaston Bachelard, TR: Marcel Girard, Beirut-University Foundation for studies and publishing, Vol. 2, 1984.
- 24 - the philosophy of rhetoric between technology and evolution. Dr. Raja Eid , Alexandria: knowledge facility, Vol.1, 1985. 2
- 25-Arabs: Mohammed bin Makram bin Ali bin Mansur Al-Ansari (711 Ah), investigation : Abdullah Ali al - Kabir and others, Arab Republic of Egypt-Cairo, Dar Al-Maarif, 1990 .
- 26-the great blog, The Bible and literature: Northrop Frye, TR: said al-Ghanmi, Lebanon-Beirut, al-Jamal publications, Vol. 2, 2009 .

- 27-glossary of contemporary literary terms: said Alloush, Lebanon-Beirut, the Lebanese book, Vol. 2, 1985 .
- 28-the concept of mental image and its relationship to the stereotype and the role of media in its formation :Ibrahim Mohammed Salman, Libya / Casablanca, Journal of the Faculty of Arts, University of Zawiya, Vol .1, No. 24, 2019.
- 29-the concept of imagination in Arabic criticism and rhetoric : origins and extensions: Youssef Al-Idrisi, King Salman International Arabic language complex with the modern book world publishing and distribution House, Vol .2, 2024.
- 30 - the curriculum of the Balga and the Serag of the literati: Hazem El-kartajny (684 Ah), Investigation : Muhammad Al - Habib Ibn Al-Khoja, Libya-Tripoli, the Arab House of writers, Vol .3, 2008.
- 31-towards a new eloquence: spacious eloquence or expanded eloquence: D.Jamil Hamdaoui, Rabat-Dar Al-Aman, i1, 2022
- 32-the speech system. Michel Foucault. Translated by Ahmed El-satati, Casablanca: Africa Orient, Vol. 1, 2002.
- 33-the theory of mental spaces in the light of secular linguistics. Zeinab bouteche, Journal (afanin El Khattab), Hassiba Ben Bouali University in Chlef-Algeria, Vol. 2, p. 1/2022 , 1994
- 34-modern literary criticism from mimicry to deconstruction. Dr. Ibrahim Mahmoud Khalil, Amman: Dar Al-Masirah publishing and distribution, Vol. 1, 2003 .
- 35-cultural criticism: a reading in the embedded forms of Arab culture. Dr. Abdullah Al-Ghadami, Casablanca: Arab Cultural Center, Vol. 3, 2005.